ISSN: 2253-0347
مجلـة علوم الإنسان والمجتمع
Journal of Human and Society Sciences
EISSN: 2602-781X
المجلد: 13 / العدد: 03 / السنة: 2024/ ص ص: 577 - 599

الإمام أبو عمرو الربيع بن حبيب الأزدي البصري(ت180هـ/796م) بأقلام مؤرخي بلاد المغرب

Imam ABU AMR AL-RABI'A IBN HABIB AL-AZDI AL-BASRI (d.180H\796AD)Written by Historians of Maghreb

تاريخ الإرسال: 2024/05/07 تاريخ القبول: 2024/10/17 تاريخ النشر: 2024/10/31

الزرويل صالح [1]

[1] جامعة غرداية ، الجزائر، EMAIL : salah.zerouil@univ-ghardaia.dz

الملخص:

تهدف الدراسة للوقوف على سيرة حياة الإمام أبي عمرو الربيع بن حبيب البصري صاحب كتاب: المسند، وذلك من خلال ما كتب عنه مؤرخو بلاد المغرب والاباضية منهم بخاصة، في كتب سيرهم وطبقاتهم، من أمثال: الوارجلاني والدرجيني والشماخي، ضف إلى ذلك فتاواه المذكورة، وتأثير مسنده على الفقه الإباضي المغربي.

تبين لنا من خلال ما دوّنه كُتاب السير الإباضيين المغاربة في العصر الوسيط عن الربيع بن حبيب أن المعلومات لديهم عنه شحيحة، ومردّ ذلك هو اهتمامهم بتراجم مشايخ المغرب دون أهل الدعوة في المشرق، كما أن فتاواه التي ذكروها في رواياتهم قليلة ومتداولة من مؤرخ لآخر، تخص نفس المسائل وبنصوص متشابهة إلى حد بعيد. ويعود ذلك إلى تداخل نصوص كتابه "المسند" مع غيره إلى زمان أبي يعقوب يوسف الورجلاني الذي قام بترتيبه.

الكلمات المفتاحية: الربيع بن حبيب؛ كتاب المسند؛ العصر الوسيط؛ بلاد المغرب؛ كتاب السير.

المؤلف المرسل: الزرويل صالح، **الإيميل:** salah.zerouil@univ-ghardaia.dz

Abstract:

The study aims to examine the biography of Imam al-Rabi' ibn Habib, the author of: Al-Musnad, through what the historians of the Maghreb and the Ibadi countries in particular wrote about him, such as: Al-Warjlani, in addition to his aforementioned fatwas, The influence of its Musnad on Maghreb Ibadi jurisprudence.

the information they have about him is scarce, and the reason for this is their interest in the biographies of the sheikhs of Maghreb, and that his fatwas, regarding The same issues and very similar texts. This is due to the overlap of the texts of his book "Al-Musnad" with others, dating back to the time of Abu Ya'qub Yusuf Al-Warjalani, who arranged it.

Keywords: Rabi'a Ibn Habib; The book of Musnad; Biographies of Maghreb; The Middle Ages; The Maghreb.

1. مقدمة:

لم تنحصر أقلام مؤرخي إباضية المغرب الوسيط في الكتابة على مشايخهم فحسب، بل كان لهم اهتمام بمشايخ مرجعيتهم من إباضية المشرق، وإن لم يكن ذلك بالشيء المعتبر، إلا أنها إشارات هامة تبين مدى اهتمام المغربي بأخيه المشرقي حتى لا تنطمس الآثار، وتبقى تذكرة للاتعاظ والاعتبار، بمناقب السلف الأخيار وما خلّفوه من إرث وأذكار.

اشتهر الشيخ الإمام أبو عمرو الربيع بن حبيب الفراهيدي الأزدي العُماني البصري (و.حوالي75هـ-ت.حوالي180هـ)بأنه من بين أهم محدّثي الإباضية في المشرق في عصره الأول، فقد عرفه المشارقة قبل المغاربة بمواقفه وفتاواه وآثاره التي خدم بها دينه ومذهبه الإباضي تحت ظل الخلافة الأموية والعباسية، وفي أوج أيام المحن والنكبات التي عصفت بأهل الدعوة والاستقامة في البصرة والكوفة والحجاز ومصر والمغرب، فكان نعم السند لإخوانه المغاربة إذا ما نزلت عليهم نازلة؛ خاصة ما تعلق منها بالجانب السياسي، فلم

يتوان في الردّ على الرسل بأجوبته السديدة التي تبناها أئمة المغرب لضلوعه في علوم الشريعة عامة.

لم أتناول بالبحث في سيرة حياته، فهي مبسوطة في كتب التراجم المشرقية بخاصة، وإنما تتبعتُ كتب التاريخ الإباضي والتي تعنى منها بالسير والتراجم على وجه الخصوص، بدءا بفهارسها ثم مضمون نصوصها، التي تناولت بالحديث الشيخ الربيع سيرة ومسائل وفتاوى، كما أن الدراسات السابقة المغاربية منها والمشرقية عن الربيع على حد علمي غير موجودة أو قليلة في أحسن الأحوال، ولم يتم تناول الموضوع من قبل، تلك التي استنبطت حياته وفقهه من كتب المغاربة، وجلّها كتابات مشرقية، اهتمت بجوانب من حياته وعلاقاته وفتاواه، فضلا عن مسنده.

وانطلاقا من ذلك تبلورت الإشكالية الرئيسة للبحث وهي: كيف تناول إباضية المغرب سيرة حياة وفتاوى الشيخ المحدّث أبو عمرو الربيع بن حبيب؟، ولذلك وجب البحث في سيرة حياته، وفتاواه ومسائله التي تناولها مؤرخو بلاد المغرب الإباضية من خلال كتبهم، وكما هو معلوم فإن الربيع بن حبيب قد ترك من مؤلفاته: "المسند" الذي رتبه أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني(ت570هـ/1175م)، وهو معتمد الإباضية الأول في الحديث، وله "فتيا الربيع بن حبيب"، فهل كان الكتابان محلّ اهتمام كتّاب السير في المغرب، وما مدى توظيفهم لنصوصهما؟، وللإجابة عن هذه التساؤلات وجب العودة إلى مؤرخي إباضية بلاد المغرب والبحث في ثنايا كتبهم، فكان ابن سلام أوّلهم بكتابه "بدء الإسلام وشرائع الدين"، ومثّل الباروني خاتمتهم بـ"طبقات علماء الإباضية"، مرورا بالوارجلاني والوسياني والبغطوري والدرجيني والشماخي والبرّادي، وفق منهج استقرائي ووصفي لنصوص مدونات السيرة الإباضية.

2. الربيع بن حبيب عند ابن سلام اللواتي(ت273هـ/886م)

شهد المؤرخون مغاربة ومشارقة بأن ابن سلاّم اللّواتي النفوسي من أوائل مؤرخي بلاد المغرب في العصر الوسيط، بل هو أول مؤرخ إباضي في بلاد المغرب عامة، وقد اشتهر بكتابه "بدء الإسلام وشرائع الدين"، كما حمل المؤلَّف عنوانا آخر هو: "الإسلام وتاريخه

من وجهة نظر إباضية"(مجموعة مؤلفين، 1999، ص234)، قام بتحقيقه كل من الشيخ التونسي سالم بن يعقوب والمستشرق الألماني فرنار شفارتس.

عاش ابن سلام فترة ازدهار الدولة الرستمية في القرن الثالث الهجري، التاسع للميلاد، بقرية أُغَرميمان في جبل نفوسة، التي تعلّم فيها دروسه الأولى وتنقل بعد ذلك إلى العديد من حواضر الإباضية وغيرها، فكان في مصر وطرابلس والقيروان وجندوبة وأجدابية وتوزر وغيرها، تلك المدن التي ذكرها في كتابه، متلقيا للعلم ومعلّما بعد ذلك، وقد ترك مؤلفات هامة لم تصل إلينا منها سوى كتاب البدء، وبعض الرسائل (الزرويل، 2022، ص443).

وحديثنا عن ما ورد في كتابه عن الربيع بن حبيب في سيرته أو كتابه أو فتاواه، فأين الربيع من كتاب ابن سلام؟ وهو ليس ببعيد عنه زمانا، فالفارق بينهما قرن كامل، لكن بعيد عنه مكانا، مقارنة بباقي المؤرخين الذين سيأتون من بعده.

يقول ابن سلام في سيرة حياة الربيع:" والربيع بن حبيب أزدي من أهل البصرة وهو الذي أقعده أبو عبيدة للناس في حياته بالبصرة ورضي ورعه وفهمه وعقله ولبّه وفتياه للناس" (ابن سلاّم، 1985، ص131). من هذا النص يتبين معرفة ابن سلام السطحية عن شخص الربيع بن حبيب، فقد ذكر أهم خصاله ومناقبه، مبيّنا قيمته ومكانته العلمية عند شيخه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، ولعلها أخبار متداولة مشافهة بين مشايخ وطلبة العلم في عصره.

نجد ابن سلام في إيراده للأحاديث النبوية مسندة إلى الحسن البصري وابن عباس، وأنس بن مالك والضحاك بن مزاحم وعبد الله بن عمر ويحيى بن معتمر وصحار الفقيه، وحذيفة اليماني وثابت البناني، وجابر بن زيد وأبي عبيدة مسلم بن كريمة وغيرهم من الصحابة والتابعين، لكن أين مسند الربيع في بدء ابن سلام؟، فلا نجد أي حديث مسنود للربيع بن حبيب، رغم تعريفه له تعريفا موجزا، فما مصدر أحاديثه التي أوردها؟ وإن كانت من المسند فلِمَ لم يُشر إليه ولو مرة واحدة؟ وقد أكثر من عبارة "بلغنا" ويبدو أنه يقصد بها ما وصله من مشايخ المشرق ومنهم الربيع بن حبيب وإن لم يذكره بالإسم.

في باب فتاوى الربيع يقول ما نصه: "وكتب إليه (إلى الربيع)عبد الوهاب من تاهرت بمسائل أراد أن يفتيه فيها فأفتاه، وكتب بها أيضا إلى ابن عبّاد المصري فأفتاه فيها، وابن

عباد المصري فقيه مفتٍ بمصر من علماء أصحابنا، والربيع هو الذي بعث إليه عبد الوهاب اثني عشر ألف درهم أو دينار، فيما أخبرني نفاث بن نصر النفوسي، اشترى بها الربيع جهازا من البصرة وبعث بها الربيع أخاه إلى تاهرت فجمع عبد الوهاب تجار تاهرت فقال لهم: اشتروا جهاز هذا المشرقي واشتروا له حوائجه عندنا بالعجلة وأخرجوه عنا لكي لا يعلم منا تقصيرا في أمورنا، فاشتروا منه وقضوا حوائجه في ثمانية أيام وانصرف" (ابن سلاّم، 1985، ص131). مما يوضح مرتبته العالية في الفتوى وأنه المرجع عند مشايخ الإباضية بالمشرق والمغرب، ولم يذكر تفاصيل تلك المسائل، ويبدو أنها من المسائل المختلف فيها، بدليل إرساله بها إلى مشايخ البصرة ومصر.

وفي نص آخر: "فقال خلف بن السمح في بعض مسائل كتب بتفسيرها إلينا أن عبد الله بن عبد العزيز منافق لكثرة خلافه وإدخاله الرأي عليهم في بعض المسائل يدخل عليهم الخلاف ويأخذ بقول غيرهم، وإنما يؤخذ بقول الربيع ومحبوب إذا اختلفوا فهو الثقة عندهم" (ابن سلاّم، 1985، ص135)، والنص يدل دلالة واضحة على ثقة المشارقة بأجوبة الربيع وأبي سفيان محبوب بن الرحيل، فقد احتل الربيع الصدارة بين أئمة الحديث والفقه، وكان إلى ذلك في الذروة من الورع (بكلي، 2015، ص239)، لكن في النص نقف عند آخر عبارة منه، إذ إن كلمة "فهو الثقة عندهم"، توحي بأن شيخ الفتوى في المشرق غير شيخ الفتوى في المغرب.

ماعدا هذين الموضعين؛ لم يرد ذكر للربيع بن حبيب في كتاب ابن سلام وفتواه، ولعل الأخير لم يرد حشو كتابه فقها ومسائل، إنما أراده كتاب سير وتاريخ، وما تلك سوى إشارات منه لمشيخة الفتوى عند الإباضية في عصره، ومدى الصلات والروابط الوثيقة بين إباضية المشرق والمغرب.

3. الربيع بن حبيب عند أبي زكريا يحي الوارجلاني(ت474هـ/1081م)

يعتبر أبو زكريا يحي بن أبي بكر الوارجلاني من أشهر مؤرخي الإباضية في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر للميلاد، بوارجلان والمغرب عامة، وقد عُرف بكتابه: "السيرة وأخبار الأئمة"، ذلك الكتاب الذي لا يمكن لمؤرخ معاصر الاستغناء عنه في الكتابة لتاريخ إباضية المغرب في القرون الوسطى.

عاش أبو زكريا بقرية تماوَط في وارجلان التي شب وترعرع فيها، وكانت المنطقة وقتها قطبا حضاريا علميا وتجاريا كبيرا، يربط بين الشمال والجنوب والشرق والغرب أي بمثابة مفترق طرق لقوافل التجارة وطلبة العلم على حد سواء، كما انتقل للدراسة في وادي ريغ، وطرابلس وجبل دمر، على يد خيرة مشايخ المذهب، ثم عاد للاستقرار في مسقط رأسه، وقد كان مؤرخا وفقيها ضليعا وصاحب فتوى ومسائل كلامية، ورسائل كثيرة في ذلك، لكنها مفقودة ما عدا كتاب السير (الزرويل، 2017، ص263).

لم يذكر أبو زكريا الشيء الكثير عن سيرة حياة الربيع وأخباره (آل حميد، 2008، ص253)، وغاية ما ذكر عنه أنه من طبقة أبي غسان مخلد بن العمود وأبي المهاجر وأبي أيوب وائل، عند ذكره للكتاب المرسل إلى أبي سفيان محبوب بن الرحيل وهو آنذاك رأس أهل الدعوة والمقدّم في أهل المشرق بعد انقضاء طبقة الربيع ومن معه (الوارجلاني، 1981، ص123). وهذه الإشارة البسيطة من الوارجلاني لتدل على علو كعب الربيع، في زمانه قبل خليفته أبو سفيان محبوب، مثلما ذكر ذلك سالفه ابن سلام، ولعل امن لأسباب التي جعلت الوارجلاني لا يتعرض للتعريف بالربيع ومشايخ المشرق هي كون كتابه مخصص لتاريخ إباضية المغرب وأهله، أما أخبار المشرق فهي مبسوطة في كتبهم، ولم نجد إشارة أخرى فيها حديث عن الربيع في موضع آخر من الكتاب.

لا تكاد المراسلات تنقطع بين إباضية المشرق والمغرب، خاصة في استشارات وفتاوى ونوازل كبرى، يمكن تصنيفها ضمن خانة تقرير المصير، ومن تلك المراسلات قضية تعيين الإمام عبد الوهاب بعد وفاة أبيه عبد الرحمن بن رستم إذ :"إن الرسولين توجها إلى مكة فوجدا فيها أبا عمرو الربيع بن حبيب (رضي الله عنه) في جماعة من أصحابنا فيهم أبو غسان محمد بن العمري الغساني فأخبرهم بما قدما فيه من إرسال أصحابهم إليهم من أهل المغرب، وبموت عبد الرحمن بن رستم وتولية عبد الوهاب وخروج ابن فندين عليه وادّعائه العلل، ودفعا لهم كتب إخوانهم من أهل المغرب فقرأوها[كذا] وفهموا ما كتبوا فيها إليهم، فاجتمع من بها من المسلمين على أن يردّوا الجواب، فآلوا جهدهم وكتبوا إليهم..."(الوارجلاني، 1981، ص93). فلم يتوان الربيع ومن معه وأمرهم شورى بينهم، في إجابة إخوانهم المغاربة في معضلتهم دون تقصير أو إعراض، فهي إذن بمثابة فتوى ورسالة سياسية على أعلى مستوى في الدولة، تنمّ عن استشارة واسعة أقامها

الربيع بن حبيب مع أصحابه، حفاظا على وحدة إخوانهم بالمغرب(السالمي، 2014، ص92).

كما نجد الربيع يتبرأ من بعض المشايخ بعد زيغهم وضلالهم وخروجهم عن الجماعة، ويقول في ذلك الوارجلاني: "ثم إن شعيب بن المعرّف هرب حين انهزم القوم إلى مدينة طرابلس، فأظهر فيها الخلاف والبراءة منه، واستقبل الحجاج بذلك، واتصل ذلك إلى الربيع بن حبيب رضي الله عنه، وجماعة المسلمين فتبرّؤوا من شعيب ويزيد بن فندين وأصحابه الذين قُتلوا معه ومن كان على سبيلهم إلا من تاب، وكان الربيع بن حبيب يقول في مجلسه: عبد الوهاب إمامنا وتقيّنا وإمام المسلمين أجمعين، وهو يظهر البراءة من شعيب ويزيد بن فندين، فقيل له: كيف تبرّأ من شعيب من غير حدث؟، فقال: وأيّ حدث أعظم من براءة عبد الوهاب أمير المؤمنين؟، فعند ذلك يقول: عبد الوهاب إمامنا وتقينا وإمام المسلمين أجمعين"(الوارجلاني، 1981، ص101). ومن هذه اللحظة ستفترق الإباضية إلى وهبية ونكّار. وبذلك نجد الربيع كان يقول كلمة الحق، دون خوف أو مداراة لإمام أو طلبا لجاه أو منصب(السيابي، 1979، ص40).

وفي موضع آخر يذكر الوارجلاني فتوى صادرة للربيع في المشرق من الإمام عبد الوهاب في المغرب مفادها: "عند عزم عبد الوهاب المسير إلى الحج، أوقفه أهل نفوسة خوف المسودة(بنو العباس) "قال فأرسل الإمام رضي الله عنه [كتبا إلى أهل الدعوة بالمشرق يستفتيهم في ذلك] وكان المقدّم في ذلك العصر في الفضل والعلم والورع(أبو) الربيع بن حبيب وابن عباد، ولما وصلت الكتب إلى المشرق إلى الربيع وابن عباد أجابه الربيع: من كان مثلك في العناء في أمور المسلمين وتحمّل أمانتهم وخاف على نفسه المسودة أن يبعث بحجة وهو حي. وقال ابن عباد: من كان على هذه الصفة المذكورة من العناء في أمور المسلمين فليس عليه حج لأن أمان الطريق من الشروط التي يجب بها الحج على من استطاعه، فمكث الإمام رضي الله عنه منتظرا رسله أن يقدموا عليه من أرض المشرق، فلما قدمت الرسل بجواب المسألة أخذ بقول الربيع رضي الله عنه، فأرسل بالمال ليحج به عليه ومكث في جبل نفوسة في تلك المدة سبع سنين يتعلمون عنه مسائل الصلاة، فبقي منها أبوابا لم يذكروها"(الوارجلاني، 1981، ص116)، مرة أخرى يظهر من

خلال النص مكانة وقيمة الربيع عند الإمام عبد الوهاب وعند إباضية المغرب عموما، فقد عمل بفتواه، ولم يعمل بفتوى ابن عبّاد وهو من كبار مشايخ إباضية مصر في زمانه.

كل تلك الفتاوى التي كان يُستفتى فيها الربيع من قبل إمام الدولة الرستمية عبد الوهاب، تجعلنا نتساءل عن مشايخ المغرب الكبار ودورهم، ولعل الحالة والظروف غير المستقرة التي عاشها المغرب الرستمي لم تكن تسمح لاستشارة فقهاء نفوسة وجربة والجريد، فالأوضاع مضطربة جدا، حتى صار الربيع بمثابة مفتي الإباضية العام في الديار الرستمية بامتياز(السيابي، 1979، ص41)؛ ومن جهة أخرى ونظرا للفارق الزمني الشاسع بين الربيع والوارجلاني، إذ يربو عن الثلاثة قرون، وهذه فترة طويلة لم يذكر أبو زكريا فيها سنده فيما يحكيه عن الربيع، وهذا كاف لنقد جميع ما حكاه عن الربيع، وإعادة قراءة كل ما نقل عنه (آل حميد، 2008، ص253).

4. الربيع بن حبيب عند أبي الربيع سليمان الوسياني(ت حوالي560هـ/1164م)

عند توجهنا إلى بلاد الجريد يستوقفنا مؤرخ إباضي كان مغمورا فيما مضى، لكن عند تحقيق مخطوطته، برز من بين أهم مؤرخي الإباضية في منتصف القرن السادس الهجري، الثاني عشر للميلاد، والحديث هنا عن أبي الربيع سليمان بن عبد السلام الوسياني صاحب كتاب السير، إذ كان مثل سابقيه في الاهتمام بالمشرق وأهله، وإن لم يكن في درجتهم، فقد انفرد الوسياني عمّن سبقه بإيراده لجملة من فتاوى الربيع، وذكره لكتابه، دون التعريف بشخصه، ولعله مثل سابقيه الذين أفردوا مؤلفاتهم للحديث عن مشايخ المغرب دون المشرق.

عاش الوسياني في نفطة بإقليم قصطالية ببلاد الجريد، وتلقى العلم على يد مشايخ بلدته، كما تنقل بين قرى الجريد العامرة، وإلى أريغ ووارجلان، كان مؤرخا ونسابة ومتكلما وفقيها، ترك مؤلفات عدة أغلبها مفقود (الوسياني، 2009، ص278/1).

من بين فتاوى الربيع التي ذكرها الوسياني في سيره تلك التي تتعلق بالعبادات كالصلاة(الوسياني، 2009، ص279/1)، والطهارات كالوضوء(الوسياني، 2009، ص464/1)، والمعاملات كالمكاييل(الوسياني، 2009، ص341/1)، واليمين والبينة

والولاية والبراءة(الوسياني، 2009، ص2/735،692)، وبقراءة متأنية لنصوصها، نجد أنها مقتبسة من مصدر مكتوب بين يديه، ولعله كتاب "فتيا الربيع بن حبيب".

ومن جهة أخرى؛ فقد عرّفنا الوسياني بكتاب الربيع، وهو المسند في قوله:" قال أبو محمد عبد الله: كنا في أجلو فكان عزّابي يقرأ كتاب آثار الربيع عن ضمام عن أبي الشعثاء جابر بن زيد رواية أبي صفرة عبد الملك بن صفرة رحمة الله عليهم"(الوسياني، 2009، ص1/394)، وهو بذلك أول من يذكر كتاب الربيع من مؤرخي الإباضية ببلاد المغرب، ولعل كلمة "آثار الربيع"، هي دلالة على أن كتاب المسند لم يكن يحمل حينها عنوانا واضحا، أو أنه يجمع ما روى الربيع وغيره من المحدثين والفقهاء، أو أنها مؤلفات الربيع عامة، ومن جهة أخرى فإن للربيع بن حبيب كتاب "المسند" في الحديث النبوي الشريف، وأغلب رواياته فيه عن شيخه أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة عن أبي الشعثاء جابر بن زيد عن بعض الصحابة عن رسول الله، وهو أول ما ألّف في الحديث على ما يظهر، وأقرب إسنادا من أمهات الحديث، إذ يُعدّه الإباضية أصحّ كتاب بعد كتاب الله، وهو مقدّم عندهم على صحيحي البخاري ومسلم، فضلا عن سواهما (بولرواح، 2013، الصفحات39-40)، إلى جانب مسند ابن صبيح المفقود على حد قول الشيخ عز الدين التنوخي(بكلي، 2015، ص240)، كما أن له "كتاب الآثار" المذكور عند الوسياني، وقد رواه عن شيخه ضمام بن السائب عن أبي الشعثاء جابر بن زيد، ومجموعة من الإجابات حول أسئلة في الطهارة والعبادات والمعاملات والأحوال الشخصية، وردت في الغانمية(المدونة الصغرى) والمدونة الكبرى لأبي غانم بشر بن غانم الخراساني، وآراء فقهية وكلامية في جل كتب الفقه الإباضي وكتب الأصول الدينية، ككتاب الدليل والبرهان لأبي يعقوب يوسف الورجلاني، وكتابي القناطر وقواعد الاسلام لأبي طاهر إسماعيل الجيطالي، والإيضاح لأبي ساكن عامر الشماخي، والنيل لضياء الدين عبد العزيز الثميني وغيرها التي لا يخلو منها مصنف من آراء الربيع وعلمه(الكباوي، 1983، ص 168).

كما يتبين لنا من خلال الوسياني مدى الصراع الوهبي النّكاري بين الأتباع في قوله:"وبلغني عن عبد الله بن يزيد النكاري[الفزاري]قال: إنما غلبنا أصحاب الربيع بالآثار"(الوسياني، 2009، ص1/511). مما يوحي أن هناك قوة لا يستهان بها في المشرق

يتزعمها الربيع بن حبيب ومن معه، فالمغاربة كلهم آذان صاغية لفتاوى الربيع وريث أبي عبيدة، بل وحتى كبار معارضي الإمامة الرستمية كانوا يخشون فتاواه.

5. الربيع بن حبيب عند المجهول صاحب كتاب المعلقات(ت ق6ه/13م)

نسب المحقق الشيخ الحاج سليمان بن إبراهيم بابزيز كتاب المعلقات لشيخ مجهول وارجلاني من مشايخ القرن السادس الهجري(مجهول، 2009، ص9-11)، إذ لم يهتد إلى مؤلفه بعد تحقيق وتدقيق، ولم نقف على من عرّف به، في حين أن الباحثين التونسيين: علي الثابتي وحسين الهاشمي اللذين حققا كتاب الألواح لأبي العباس أحمد بن محمد الفرسطائي، اهتديا في عملهما إلى مدى التشابه الكبير بين نص الألواح ونص المعلقات، واستنتجا بذلك أن صاحب المعلقات المجهول، ما هو إلا أبو العباس أحمد الفرسطائي، لكن أغلب محققي المخطوطات التاريخية والفقهية الإباضية لا يرون ذلك، بسبب أن الفرسطائي قد اشتهر بألواحه الموجودة غير المفقودة، وهي عبارة عن مسائل وأحكام فقهية، وليست تاريخا وسيرًا، كما ذهب إلى ذلك المحققين التونسيين(بوراس، 2022، ص254).

لم نجد عند البحث عن آثار الربيع بن حبيب في صفحات المعلّقات ما يدل على سيرته سوى بعضا من فتاويه، وهي في موضعين من الكتاب، ففي الموضع الأول يقول المؤلف المجهول في الريبة: "حكى أفلح بن عبد الوهاب عن أبيه عن الربيع في رجل بيده أصل مال، وهو يغرم الأيتام والأرامل؟ أنه يُعامل ويُباع له ويُشترى منه"(مجهول، 2009، ص77)، وفي الموضع الثاني وفي باب الصلاة يقول: "وسُئل(يزيد بن محمد) عن رجل عظّم مرة واحدة في ركوعه؟ قال: لا يعيد صلاته. ومن قول سليمان بن زرقون: إنه يُعظّم في الصلاة خمسا. وقال الربيع: يُعظّم سبعا، وقال أبو عبيدة: يعظم عشرة"(مجهول، 2009، ص227). أي أنه استدل في كلا الروايتين بأقوال الربيع بن حبيب، ويبدو أنه تم نقلهما من كتابه "الفتيا"، وما عدا هاتين الروايتين لا وجود للربيع في المعلقات، وهنا يؤكد أن الربيع في نظر المؤلف المجهول هو فقيه ومفت ضليع في المسائل والأحكام والنوازل، ولم يكن بالنسبة له صاحب أحاديث نبوية.

كما لا يفوتنا في ذات القرن والمنطقة أن نتحدث عن شيخ ومؤرخ إباضي آخر، صاحب فقه وسيرة وكلام، ونقصد بالذكر الشيخ أبا عمار عبد الكافي التناوتي الوارجلاني، صاحب كتاب السير أو الموجز، لكن في سطور سيره لم يرد ذكر للربيع بن حبيب، رغم أنه ذكر قائمة من الفقهاء الأوائل من طبقته، وهم من كبار الصحابة والتابعين وأئمة الإباضية في المشرق من أمثال: أبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة، وضمام بن السايب، وأبي حمزة الشاري وأبي نوح صالح الدهان، لكن الملاحظ أنه أشار في بدايات سيره إلى أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم السدراتي الورجلاني الذي رتب كتاب مسند الربيع، بعد مروره على ذكر نشر المذهب في بلاد المغرب (أبو عمار، 1996، ص12). فهل أن أبا عمار لم يكن يعرفه، أم أن ذلك كان من باب الاختصار، فسيره تتحدث عن نظام الحلقة بتفاصيلها.

6. الربيع بن حبيب عند مقرين بن محمد البغطوري(ت599هـ/1202م)

بالعودة إلى جبل نفوسة؛ نجد أنفسنا بين يدي مؤرخ جليل، كرّس كتابه الموسوم بـ: "روايات الأشياخ" لشيوخ جبل نفوسة عبر العصور دون سواهم من مناطق بلاد المغرب، مستفتحا بذكر أسماء علماء المشرق، وما يهم موضوعنا هو ذكره للربيع بن حبيب وآثاره. وهو مقرين بن محمد البغطوري النفوسي، اشتهر بكتابه السير، وله كتب مفقودة(مباركية، 2011، ص540)، وانفرد بأنه أول من ذكر اسم الربيع كاملا، فنجده بالعبارة: "الربيع بن حبيب الفراهيدي"، إذ يذكره ويذكر علماء عصره قائلا: "العصر الثالث من أئمة علماء المشرق: الربيع بن حبيب الفراهيدي ووائل الحضرمي والمعتمر بن عمارة وأبي غسان مخلد"(النفوسي، 2017، ص98). ولعل ترتيبه الأول في القائمة لدليل على مكانته العلمية أمام أترابه، ولعل نصه هذا نقل من مصدر مدوّن لم يذكره، وإن لم يُعرّف به في ترجمة كاملة مثله مثل من ذكر قبله وبعده؛ فإنه أفادنا بطبقته من علماء المشرق في عصره، والذين حملوا المشعل بعد طبقة شيخهم أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة(السالمي، 2014، ص93).

وقد استعمل عبارة "العصر" التي لم يحددها زمنيا بدقة، وإنما أورد مشايخ وعلماء المشرق في العصر الأول والثاني والثالث، ويمكننا تحديد الفترة الزمنية لكل عصر بالعودة

إلى تواريخ وفيات المشايخ المذكورين فيها، كما همّش لهم محقق الكتاب د. عمر سليمان بوعصبانة، فنجد:

أن العصر الأول قد ضمّ مشايخ المشرق الذين عاشوا النصف الثاني من القرن الأول(50-100هـ)، في حين أن مشايخ العصر الثاني فكان معظمهم يعودون إلى الفترة (100-200هـ)، أما العصر الثالث والذين من بينهم الربيع بن حبيب، فمشايخه من الفترة(150-200هـ)، ومن جهة أخرى لا نجده يورد عن الربيع فتاوى أو نوازل أو أحاديث مروية عنه، بحكم طبيعة كتابه الذي خصصه لعدد كبير من مشايخ نفوسة وأخبارهم المقتضبة.

7. الربيع بن حبيب عند أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني(ت670هـ/1271م)

بالعودة إلى الجريد، نجد أبا العباس أحمد بن سعيد الدرجيني في طبقاته، يذكر الربيع بن حبيب لكنه لا يزيد على ما ذكره سابقوه من معلومات، فينقلها عنهم، خاصة ما ورد عند أبي زكريا يحي الوارجلاني، فبدءا بحياة الربيع يقول: "الخمسون الثانية من المائة الثانية: ومن هنا انتشر المذهب بالمغرب، ولذلك كان رجاله شرقيين وغربيين عربا وبربرا تلامذة أبي عبيدة وغيرهم: الربيع بن حبيب ووائل بن أيوب الحضرمي، وأبو غسان مخلد بن العمرّد وعبد السلام بن عبد القدوس، ومحبوب بن الرحيل وأبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافري، وعبد الرحمن بن رستم الفارسي، وعاصم السدراتي وأبو داود القبلي، وإسماعيل بن درار الغدامسي، وعبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وأبو حاتم الملزوزي"(الدرجيني، 2007، ص7/1)، وما أضافه عن غيره هو أنه ذكر مشايخ الإباضية من عصر الربيع من المغاربة، وهم من حملة العلم إلى المغرب(السيابي، 1979، ص41).

كما أن الدرجيني ينفرد عمّن سبقه بأنه قد خصص ترجمة كاملة للربيع بن حبيب، ويصنفه ضمن مشايخ الطبقة الرابعة:(150-200هـ)، ويقول: "منهم الربيع بن حبيب رحمه الله طود المذهب الأشم، وعَلَم العلوم الذي يُؤمّ، الملجأ في معظمات الخطوب الصمّ، ومن تشد إليه حبال الرواحل وتُزمّ. صحب أبا عبيدة فاغترف من بحره الزاخر، ولزم مجلسه فكان الأول والآخر، روى عنه المسند المشهور، المتعارف البركة على مرّ الدهور، وله في الفروع كل قول ومذهب، أجوبته من المعتمدة في المذهب، باين من خالف من محاضريه أهل العدل والصواب ووقف في الإمامة والولاية والبراءة عند موافقة السنة

والكتاب، فالصواب عندنا في كل ذلك جوابه، فإن سمعت بأصحابه فنحن أصحابه"(الدرجيني، 2007، ص84/2). وقد سئل عن مصادره في مسائله فأجاب:" إنما حفظت الفقه عن ثلاثة: عن أبي عبيدة، وأبي نوح وضمام"(الدرجيني، 2007، ص88/2)، ثم أخذ في ذكر حكايات تدل على علمه، دون أن يسندها (آل حميد، 2008، ص254).

كما يضيف الدرجيني عن خصال الربيع وسجاياه: "ومنهم وائل بن أيوب الحضرمي صنو الربيع وتلوه ومن له في حلبة الفضائل مثاوة، فإنهما رضيعا لبن التفقه في العلوم، وفيما هو خير ميراث، فما منهما إلا له فيه مقام معلوم. وإن كان لأبي عمرو (الربيع) فضل وزيادة وشهرة في الإفادة، والاستفادة..."(الدرجيني، 2007، ص89/2). وفي موضع آخر يقول الدرجيني:" قال أبو سفيان: وسمعت أبا طاهر ذكر الربيع عند أبي عبيدة فقال: فقيهنا وإمامنا وتقيّنا"(الدرجيني، 2007، ص88/2).

في قضية استفتاء علماء المشرق في خلاف ابن فندين ووقوفه ضد الإمام عبد الوهاب، أرسل مشايخ المشرق وعلى رأسهم الربيع بن حبيب وأبا غسان مخلد بن العمرد، فجاء الرد في رسالة مطولة تبين فتوى صحة إمامة عبد الوهاب(الدرجيني، 2007، ص48/1-49)، "وكان الربيع يقول في مجالسه: عبد الوهاب إمامنا وتقينا وإمام المسلمين"، ويظهر البراءة ممن خالفه، فقيل له: كيف تبرأ من شعيب بغير حدث؟ فقال: أيّ حدث أعظم من خلافه لعبد الوهاب وبراءته منه؟، كما تبرّأ الربيع من شعيب بن المعرّف وابن فندين ومن على شاكلته(الدرجيني، 2007، ص53/1)، كما ذكر قضية حج عبد الوهاب المذكورة عند أبي زكريا(الدرجيني، 2007، ص64/1).

نجد الدرجيني أيضا يستدل بروايات عن الربيع ولم تكن بالعدد المعتبر إذ يقول: "وعن الربيع بن حبيب عن شيخ من أهل البصرة"، و"عن الربيع بن حبيب عن بعضهم.."(الدرجيني، 2007، ص19/2-20)، وواضح أنها نقل من كتاب مدون لعله المسند ذاته.

وقد أورد الدرجيني روايات تبين مكانة وقيمة الربيع بن حبيب وتواضعه، وتصدّره لمجالس الفتوى بأمر من شيخه أبي عبيدة، فقال: "فليأتوا الربيع وعبد السلام بن عبد القدوس فليعلموهما بتوبتهم قال: ففعلوا، قال الربيع: فأتوني وأنا لا أعرف قصتهم فتابوا..."(الدرجيني، 2007، ص50/2)، و"لما بعث أبو عبيدة الربيع للناس أيام مرضه قال

له الربيع: يا أبا عبيدة، قد كنت تحضر أنت، وحاجب وحفص الوائلي، فما تكادون تقومون لما يرد عليكم فكيف بي؟ فقال له أبو عبيدة: يا ربيع إنه ليس بيني وبين الناس سوط ولا سيف، من جاءك موافقا لك يقول بقولك فيها ونعمت، ومن أتاك مخالفا عليك فأبعد الله من أبعده، وقل بما تعرف ودع الناس لما هم فيه"(الدرجيني، 2007، ص53/2)، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على تواضعه أمام شيخه وإدراكه للمسؤولية الملقاة على عاتقه.

وفي مجال الفتوى يذكر الدرجيني قائلا: "اشتكى ضمّام بن السائب شكاية، فدخل عليه الربيع يعوده، فوجد عنده رجلا من المسلمين يسمى عمران وهو يقول: يا أبا عبد الله إن في نفسي لشيئا وإني لأضيق عنه: أن يكون الله أمر العباد بأمر ثم يحول بينهم وبينه، قال فقال له الربيع: يا عمران أخبرني عن توفيق الله وتسديده وإحسانه ومنّه وفضله على أبي بكر وعمر كتوفيق الله وتسديده وإحسانه ومنّه وفضله على أبي جهل؟ قال: لا والله، قال: فقال ضمّام: اشدد يدك يا ربيع، يعني قم بالحجة عليه، قال: ثم قال: يا ضمّام ما هو إلا ما ترى" (الدرجيني، 2007، ص1/54-55). وفي موضع آخر: "فجئنا الربيع بن حبيب فسألناه هل يجوز للشهود أن يشهدوا أن الفضل أوصى إلى امرأته أمّ الصّلت ولا يذكرون أبا عبيدة ولا صاحبيه؟ قال: نعم..."(الدرجيني، 2007، ص1/59). كما أن له أجوبة وفتاوى على مسائل تبين تحريه الحلال والحرام، فجلّ المسائل الواردة إلى أبي سفيان كانت تنتهي إلى الربيع الذي لا يردّ له جواب، وله مواقف مشهود لها، ذكرها وانفرد بها الدرجيني(الدرجيني، 2007، ص2/84-89).

وذكر الدرجيني كتاب: "آثار الربيع عن ضمّام عن جابر رواية أبي صفرة عبد المالك بن صفرة" (الدرجيني، 2007، ص238/2)، نقلا عن الوسياني مع تغيير في السند إذ يقول:" وبلغنا عن أبي عبد الله بن يزيد الفزاري قال: إنما غلبنا أصحاب الربيع باتباع الآثار"(الدرجيني، 2007، ص297/2). وبذلك يكون الدرجيني أكثر من تعرّض لذكر الربيع بن حبيب في سيرته وآثاره وفتاويه.

8. الربيع بن حبيب عند أبي القاسم بن إبراهيم البرّادي(ت810هـ/1407م)

لم يظهر في أواخر القرن الثامن الهجري، الرابع عشر للميلاد، ببلاد المغرب الإباضي من المؤرخين تقريبا سوى أبا الفضل أب القاسم بن إبراهيم البرّادي، صاحب

كتاب "الجواهر المنتقاة فيما أخلّ به كتاب الطبقات"، والذي أراد بكتابه وضع فصل أول لطبقات الدرجيني، تمثل في أخبار وأحداث المشرق منذ عهد النبوة وكبار الصحابة والخلافة الراشدة، ولذلك فمن الطبيعي أنه سيذكر أوائل مشايخ الإباضية في البصرة والعراق والحجاز، إذ لم يذكره عند ذكره لفضائل بعض الصحابة والتابعين وكان آخر من ذكر منهم هو عبد الله بن إباض(البرادي، 2014، ص174)، لكنه ذكره بعد ذلك في صفحات كتابه الأخيرة وقال عنه: في باب رسالة عبد الله بن إباض إلى عبد الملك بن مروان: "أبو عمرو الربيع بن حبيب (رضي الله عنه) الطود الجبل والأشم المرتفع والعلم الجبل أيضا يوم يقصد، والمسند هو الكتاب المعروف بحديث الربيع أعني غير المرتب الذي اشتمل على ثلاثة أجزاء، وأما المرتب فإنما رتبه أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم[الوارجلاني] وزاد فيه جزءا رابعا باين محاضريه هو إشارة إلى مفارقته أبا المؤرج السدوسي وعبد الله بن عبد العزيز وشعيب"(البرادي، 2014، ص191). وهي صفات واردة عند الدرجيني، فلا نعدم نقل البرّادي عنه, وفي باب ذكر بعض الكتب الإباضية يقول: "ذكر ما وقفت عليه وسمعت به من تآليف أصحابنا من ذلك تأليف أهل المشرق كتاب الربيع بن حبيب المعروف بالمسند" (البرادي، 2014، ص236)، للإشارة فإن "المسند" قد حوّله أبو يعقوب إلى "جامع" بعد أن رتبه إلى أبواب فقهية، وأسماه "الترتيب"، وضم إليه روايات محبوب بن الرحيل وغيره(أبو ستة، 1994، المقدمة، ز -ي)، وقام بعد ذلك الإمام السالمي(ت1332هـ/1913م) بتحقيق الترتيب وسمّاه الجامع الصحيح (بولرواح، 2013، ص40)، كما أن الترتيب يحوي أربعة أجزاء، بمجموع أحاديث بلغ1005 حديثا (أبو ستة، 1994، المقدمة، حـ-ي).

كما أنه يشيد بكتاب أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني في تفسير القرآن فيقول بعد وصف:"...فأول ما يذكر إعراب الآية ويستقصيه ثم يقول اللغة فيستقصي جميع تصاريف الفعل من الكلمة، ثم الصحيح في حديث رسول الله فيسوق الرواية من كتاب الربيع بن حبيب المعروف بالمسند ثم يسرد في السند أبو عبيدة عن جابر..." (البرادي، 2014، ص238). والإضافة الهامة عند البرّادي هي حديثه عن مسند الربيع وحجمه، وأن أبا يعقوب قد قام بترتيبه، وطريقة عمله في الترتيب، ويبدو أن البرّادي هو ثاني من ذكر اسم كتاب الربيع بـ: "المسند"، بعد الدرجيني، فمن قبله ذكروه بـ: "الآثار".

وعن خصاله وصفاته يضيف: "ووائل بن أيوب الحضرمي (رضي الله عنه) الصنوان النخلتان المفترقتان من أصل واحد، ومنه قوله تعالى: "صنوان وغير صنوان"، كل واحدة من النخلتين صنو والتلو التابع في الأثر، شبه الربيع ووائل في حفظهما وروايتهما عن أبي عبيدة بصنوان من النخل فكأنهما نخلتان جمعهما أصل واحد، وشبه الربيع في فضيلته وشهرته في الخير بالسابق ووائل بالتالي"(البرادي، 2014، ص191).

أما في مجال الفتاوى المذكورة في الجواهر عن الربيع، فقد ذكر منها الشيء الكثير، وكان اعتماده بالأساس على المسند، ففي كل مرة يفتتح بقوله: "وفي المسند" مسألة أو فتوى صادرة عن الربيع بن حبيب، منها:

-في باب ابتداء التاريخ: عن زواج عائشة ووفاتها يقول: "ومن المسند قال الربيع بن حبيب قال أبو عبيدة عن جابر بن زيد.."(البرادي، 2014، ص32). وعن صلاة الخوف(البرادي، 2014، ص33)، وعن العزل والحجاب، والتيمم(البرادي، 2014، ص36)، وفي الكسوف(البرادي، 2014، ص39)، ودعاء المطر، وحادثة النبيء في خيبر (البرادي، 2014، ص39-40)، وفي صلاة أبي بكر بالناس بدل رسول الله(البرادي، 2014، ص45-46).

-في باب ذكر الفتنة واختلاف الناس فيها وبيان مذهب أصحابنا: وهي فتنة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وقد أورد حديثا فيها من المسند الصحيح في رواية أبي سفيان(البرادي، 2014، ص67).

9. الربيع بن حبيب عند أبي العباس أحمد بن عبد الواحد الشماخي(ت928هـ/1521م)

يعتبر أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي من أواخر مؤرخي الإباضية في العصر الوسيط ببلاد المغرب، فكتابه "السير" الذي جمع فيه ما كتبه من سبقه من مؤرخي الإباضية، هو بمثابة موسوعة شاملة لتراجم المغاربة الذين مثّلوا نسبة كبيرة من محتويات كتابه، والمشارقة الذين تصدّر بهم سيره في جزئها الأول، لذلك لم يفته الحديث عن الربيع بن حبيب إذ قال عنه نقلا عن الدرجيني وأضاف إلى خصاله ومآثره ما أضاف: "ثم من بعدهم طبقة الربيع بن حبيب، طود المذهب الأشم وبحر العلوم الخضمّ، صحب أبا عبيدة فنال وأفلح، وتصدّر بعده على الأفاضل فأنجح."، وعن صفاته يضيف: "قال أبو سفيان: ذُكر الربيع عند أبي عبيدة فقال: تقينا وأميننا وثقتنا" (الشماخي، 2009،

ص217/1). "والربيع غاية في فضله وسنّه ومعرفته"، "من معاصريه وأترابه المثنى بن المعرّف وكان شيخا فاضلا"(الشماخي، 2009، ص225/1). كما أنه "حفظ (الربيع)الفقه عن ثلاثة: أبي عبيدة وضمام وأبي نوح" (الشماخي، 2009، ص218/1). وعن مكانته: "قال أبو سفيان: ربما سئل أبو عبيدة عبد الله بن القاسم، فيقول عليكم بوائل، فإنه أقرب عهدا بالربيع"(الشماخي، 2009، ص207/1). وبذا يكون الشماخي قد نقل ترجمة الربيع بن حبيب عن الدرجيني تقريبا، ولم يزد عليها سوى بعض الأسطر التي تشيد بخصاله وقيمته العلمية (آل حميد، 2008، ص254).

أما عن مؤلفات الربيع فيقول: "أبو صفرة عبد الملك بن صفرة، روى آثار الربيع عن ضمام عن جابر وهو مشهور، وأما كتاب المسند عن أبي عبيدة المسمى "كتاب الربيع"، فلا أدري من رواه، ولعله هو الراوي أيضا، وكان مشوّشا ورتبه أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم الورجلاني"(الشماخي، 2009، ص235/1). والجديد في النص عدم تأكد الشماخي من مؤلِّف كتاب" المسند" أو "كتاب الربيع"، ويُرجّح أنه الربيع بن حبيب(مرموري، 2013، ص33)، كما يضيف إلى أن أبا يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني هو من قام بترتيبه، وقد جاء ذلك على لسان أبي العباس متحدثا عن أبي يعقوب يوسف بن إبراهيم الوارجلاني:"...ورأيت له كتاب "الترتيب في علم الحديث": رتّب كتاب الربيع بن حبيب في الحديث وزاد فيما رواه غيره، عن ضمام عن جابر وغيرهما، وله كراسة في تسمية رجال الكتاب" (الشماخي، 2009، ص642/2). الذين يقول عنهم الشماخي:" وأما رجال حديث مسند الربيع، فقد ذكرهم أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم، فلا أتعرّض لذكرهم"(الشماخي، 2009، ص239/1).

تفيدنا الرواية بمؤلفات أبي يعقوب يوسف الورجلاني وهي: كتاب الترتيب في علم الحديث، وكراسة في تسمية رجال الكتاب، وغياب كتاب "فتيا الربيع"، وكلها تُعنى بما كتب الربيع بن حبيب، وتُعدّ من المؤلفات الأولى التي اهتم فيها المغربي بمؤلفات المشرقي، مما زاد ذلك في انتشار مسند الربيع بين المغاربة وشهرته أكثر.

و في مجال فتاوى الربيع بن حبيب في سير الشماخي؛ نلمس نقلا شبه تام قام به الشماخي لما ورد عند الدرجيني، مع بعض المسائل التي أضافها، وأمثلة ذلك ما ورد في

الأجزاء والصفحات: 199/1، 200، 217-219، 275/2، 287، 595/2، منها: فتوى في كفارة أبي طاهر بعد وفاته، والزواج والصلاة(الشماخي، 2009، ص1/234،233،227).

كما ذكر الشماخي جملة من الذين خالفوا الربيع في بعض المسائل مما استوجب البراءة منهم إلا من تاب وهم: أبو المؤرج وابن عبد العزيز وحمزة الكوفي وعطية وغيلان والحارث وأبو قدامة وغيرهم(الشماخي، 2009، ص1/236). إلى جانب كل من شعيب بن المعرّف وابن فندين(الشماخي، 2009، ص1/279) ، وجملة من المشايخ كانوا مصدر روايات الربيع بن حبيب وعددهم 26 شيخا(الشماخي، 2009، ص1/238)، لكن لم يعرّف بهم ولم يذكر مصدره، إذ يقول: "وسأذكر أشياخا يروي عنهم الربيع ويروون عن جابر لكنهم مجاهيل، ما رأيت من عرّف بهم"(الشماخي، 2009، ص1/238). أما عن الأخبار التاريخية عن الربيع بن حبيب، فقد تمثل في خبر واحد تمثّل فيما أرسله الربيع إلى الإمام عبد الرحمن بن رستم من الدراهم، حيث كانت الدولة الرستمية في طور النشأة(الشماخي، 2009، ص2/290).

عموما فإن الشماخي لم يضف كثيرا إلى ما أورده سابقوه من تعريف بالربيع وفتاويه ومؤلفاته، سوى مصادر الربيع بن حبيب والقائمة التي ذكرها لم ترد عند غيره من المؤرخين.

10. الربيع بن حبيب عند أبي عبد الله محمد بن زكرياء الباروني(ت997ه/1588م)

يعتبر محمد بن زكريا الباروني القلعاوي النفوسي آخر مؤرخي إباضية المغرب في العصر الوسيط، وقد ظهر اسمه مؤخرا من خلال مخطوطته: طبقات علماء الإباضية، وإن كانت بكرا بعض الشيء؛ فلم تعرف بعد التحقيق إلا من خلال ما قام به الباحث بكير باعمارة الذي حققها في إطار مذكرة الماستر بجامعة غرداية، تحت إشراف أ.د. إبراهيم بحاز، سنة 2020.

ذكر الباروني بدوره الشيخ الربيع بن حبيب في أوّل مشايخ الطبقة الرابعة: الخمسين الأخرى من المائة الثانية، والتي حوت 48 شيخا(الباروني، د.ت، ص14). ولم يزد على ذلك شيئا، مثله مثل باقي المشايخ الذين أحصاهم عددا بأسمائهم وطبقاتهم، وكان ينوي إفراد مؤلف خاص بتراجمهم، لكن يبدو أن ذلك لم يتحقق(الشماخي، 2009، ص2/810). ثم

يأتي من بعد الشيخ الباروني من يتولى شرح مسند الربيع بن حبيب وهو الشيخ أبو عبد الله محمد بن عمرو بن أبي ستة الجربي الشهير بـ: المحشّي(ت1087هـ/1679م) (أبو ستة، 1994، المقدمة، هـ ك).

. خاتمة:

خلاصة القول؛ فإن كُتّاب السير الإباضيين المغاربة، كانت لهم دراية بأهل المشرق وفقهائهم بخاصة، وإن لم تكن لترقى إلى المعرفة الجيدة بتفاصيل حياتهم، ومناقبهم إلا أن ذلك يبدو أنه راجع إلى منهج الكتابة السائد وقتذاك، ضف إلى ذلك الظروف السياسية المعيشة، ونظرة غير الإباضية إليهم على اعتبار أنهم من الخوارج، وما انجر عن ذلك عليهم، كما أننا نتساءل عن إشكالية وجب البحث فيها، مضمونها أين المذاهب غير الإباضية وعلى رأسها أهل السنة من الربيع بن حبيب، فهي لم تذكره ولم تشر إلى مسنده، وإن شيخا محدّثا بهذه القامة العلمية لا يمكن أن يكون بهذا الخفاء، بحيث يعزّ على كتب التواريخ والأدب والتراجم ذكره، وقد ذكَرَت من هو أقل منه شأنا بكثير، علما أن مرتّب الكتاب وهو أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم بن مناد الوارجلاني، قد ضمّ إلى المسند آثارا احتج بها الربيع على مخالفيه في مسائل الاعتقاد وغيرها، وهي أحاديث صحاح يعترف الخصم بصحتها، وجعلها المُرتّب في الجزء الثالث من الكتاب.

نجد أن الإباضية قد تمسكوا بمسند الإمام الربيع بن حبيب، فهو معتمدهم الأول ومرجعهم الأساس في حديث رسول اللهﷺ، وقد صنفه في القرن الثاني للهجرة، وأغلبه ثلاثي السند، ومعظم ما فيه من روايته عن شيخه أبو عبيدة مسلم بن أبي كريمة التميمي(ت حوالي150هـ/767م)، عن شيخه أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي(ت93هـ/711م)، ثم تلقاه عن الربيع جملة من حملة العلم إلى المشرق والمغرب، وتداوله العلماء فيما بينهم، واشتهر عند العام والخاص.

تبيّن لنا من خلال قراءتنا لما كتبه مؤرخو المغرب الإباضي في عصره الوسيط (ق3-10هـ/9-16م)عن أبي عمرو الربيع بن حبيب الأزدي البصري الفراهيدي أن المعلومات عنه شحيحة عندهم، ويبدو أن ذلك راجع إلى عدم اهتمامهم بذكر تفاصيل تراجمهم بقدر ذكر الأعمال والمناقب، كما أن ذلك يعود إلى بعد المشرق عن المغرب،

والمعلومات أو المصادر عنه وعن غيره لا تصل سوى بالرحلات العلمية أو الحج ولقاء المشايخ في المواسم، وأغلبها روايات شفوية عن مشايخ المشرق متداولة في بلاد المغرب، كما أن أغلب كتب إباضية المغرب التي تُعنى بالتراجم والسير قد اهتمت بمشايخ المغرب دون غيرهم، والفتاوى التي ذكروها في رواياتهم عنه قليلة ومتناقلة من مؤرخ لآخر، تخص نفس المواضيع وبنصوص متشابهة إلى حد بعيد. وأن الدرجيني أهم من تحدث عن الربيع في سيرته وتاريخه وفتاويه. بنوع من الإسهاب. ومن جهة أخرى؛ فإن اسم "الربيع" مجرّدًا في كتب السير الإباضية غالبا ما كان يُقصد به الربيع بن حبيب، ولم يكن اسما مألوفا عند إباضية المغرب، في حين إذا أضيف له "أبو" صار كنية لعديد مشايخ إباضية المغرب مثل: المزاتي والوسياني وغيرهما.

كان مؤرخو المغرب يميلون إلى الاختصار في ذكر تراجم مشايخ المغرب، أما مشايخ المشرق فلا تكاد تجد ترجمة وافية لهم إلا عرضا، وقد لمسنا تكاملا بين مؤرخي إباضية المغرب فيما يخص الربيع بن حبيب، فمنهم من ذكر سيرة حياته، ومنهم من فضّل الحديث عن كتابه، ومنهم من أورد نماذج لفتاويه، ومنهم من جمع بين بعضها دون الآخر.

فيما يخص مؤلفاته؛ فقد عُرف الربيع بن حبيب عند مشايخ المغرب أكثر بكتابه المسند الذي كان عمدة العزّابة وطلبة العلم في حلق العلم، وقد كان البرّادي أول من ذكر اسم كتاب الربيع بالمسند، وأهم من اعتمده في رواياته، ولم يذكر المؤرخون محتوى كتاب المسند واكتفوا بالاقتباس منه، ويعود ذلك لشهرته بينهم. كان ترتيب المسند من قبل أبي يعقوب يوسف الوارجلاني كما أكد ذلك الشماخي، ولقد كان مشوشا قبل ذلك، ولعل ذلك سببه أن أغلب من ذكرنا من المؤرخين قبل ق6هـ/12م، قد نقلوا بعضا من فتاوى الربيع المشهورة والتي تناقلوها بينهم، والسبب راجع كما يبدو إلى عدم ترتيبه الترتيب اللازم، ولعل التشويش الذي اعتراه، كان عبارة عن تداخل بين ما ورد عند الربيع وما ورد عند غيره من الفقهاء، كما أن كتاب "فتيا الربيع" كان متداولا بين أهل العلم في المغرب عبر القرون، فقد استدل به كُتّاب السير في مختلف أبواب الفقه.

أفادنا الشماخي بقائمة المشايخ الذين روى عنهم الربيع، وأورد الوسياني فتاوى الربيع فقط مثله مثل: صاحب المعلقات، مثلما نجد أن معظم فتاوى الربيع بن حبيب قد

تم تناقلها من زمن لآخر ومن مؤرخ لآخر، مع بعض التغييرات في الصياغة، لكن يبقى المضمون والمفهوم نفسه.

في الأخير؛ لا أدّعي أني قد جمعت كل ما كتبه مؤرخو الإباضية المغاربة عن الشيخ الربيع بن حبيب، والموضوع بحاجة إلى مزيد بحث عن مؤلفاته وفتاويه المخطوطة، خاصة بمكتبات وخزائن بلاد المغرب، مما سيجيب عن الكثير من الأسئلة ويزيل الغموض.

. قائمة المراجع:

1. المؤلفات:

اولا: المصادر

- أبو ستة محمد بن عمرو. (1994). *حاشية الترتيب على الجامع الصحيح* (ط1). قسنطينة، الجزائر: دار البعث.
- أبو عمار عبد الكافي. (1996). *سير أبي عمار عبد الكافي(ت ق6هـ/ 12م)*. السيب، عُمان: مكتبة الضامري.
- الباروني محمد بن زكرياء. (د.ت). *طبقات علماء الإباضية*. نسخة مصورة من مخطوط.
- البرّادي أبو القاسم بن إبراهيم. (2014). *الجواهر المنتقاة فيما أخل به كتاب الطبقات*. (ط1). لندن: دار الحكمة.
- البغطوري مقرين بن محمد. (2017). *روايات الأشياخ-أشياخ جبل نفوسة الشهير بسير البغطوري-*. بركاء، عُمان: مكتبة خزائن الآثار.
- الدرجيني أبو العباس أحمد. (2007). *طبقات المشايخ بالمغرب* (ط2). غرداية، الجزائر: المطبعة العربية.
- الشماخي أبو العباس أحمد بن أبي عثمان سعيد. (2009). *كتاب السير*. تونس: دار المدار الإسلامي.
- اللواتي ابن سلاّم. (1985). *الإسلام وتاريخه من وجهة نظر إباضية*. (فرنر شفارتس وسالم بن يعقوب) بيروت، لبنان: دار إقرأ.

- الورجلاني أبو زكرياء يحي بن أبي بكر. (1981). *كتاب السيرة وأخبار الأئمة*. (ط1). تونس: الدار التونسية للنشر.
- الورجلاني أبو يعقوب يوسف. (2002). *كتاب الترتيب في الصحيح من حديث الرسول*. (ط1). مسقط، عُمان: مكتبة مسقط.
- الوسياني أبو الربيع سليمان بن حسان. (2009). *سير الوسياني*. مسقط، عُمان: وزارة التراث والثقافة.
- مؤلف مجهول. (2009). *كتاب المعلقات في أخبار وروايات أهل الدعوة* (ط1). مسقط، عمان: وزارة التراث والثقافة.

ثانيا: المراجع

- بولرواح إبراهيم. (2013). *مسند الإمام الربيع بن حبيب وكتاب الجامع لابن بركة-دراسة مقارنة-* (ط1). عمان: الكوكب رياض الريس للكتب والنشر.
- بكلي عبد الرحمن عمر. (2015). *مقتطفات من مذكرات البكري* (ط1). العطف، غرداية، الجزائر: مكتبة البكري.
- السالمي عبد الله. (2011). *الجامع الصحيح، مسند الإمام الربيع بن حبيب الفراهيدي* (ط1). مسقط، عمان: وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.
- السالمي نور الدين بن حميد.(2014). *اللمعة المرضية من أشعة الإباضية*. مسقط، عمان: ذاكرة عمان.
- السيابي سالم بن حمود السمائلي.(1971). *إزالة الوعثاء عن أتباع أبي الشعثاء*. (ط1). القاهرة: وزارة التراث القومي والثقافة.
- مرموري الناصر. (2013). *مسند الربيع بن حبيب الفراهيدي، نظرة تاريخية للمسند وشرحه* (ط1). غرداية، الجزائر: العالمية للطباعة والخدمات.
- ناصر محمد والشيباني سلطان. (2006). *معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري الى العصر الحاضر-قسم المشرق-*. (ط1). بيروت: دار الغرب الاسلامي.

2. الأطروحات:

- الكباوي أبو القاسم عمرو بن مسعود. (1983). **الربيع بن حبيب محدثا وفقيها**. ماجستير. جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا.

3. المقالات:

- آل حميد سعد بن عبد الله. (مارس، 2008). مسند الربيع بن حبيب الإباضي- دراسة نقدية- مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، (ع**47**)، الصفحات 248-302.
- الزرويل صالح. (2017). الكتابة التاريخية عند أبي زكرياء يحيى الوارجلاني. مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، (ع**12**)، الصفحات 263-273.
- الزرويل صالح. (جوان, 2022). المؤرخ ابن سلام اللواتي وبدء الاسلام في افريقية. مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، مج05،(ع**03**)، الصفحات 442-450.
- مباركية عبد القادر. (2011). مقرين بن محمد البغطوري، سيرة مشائخ نفوسة. مجلة الآداب والعلوم الانسانية، (ع**12**)، الصفحات 540- 556.
- بوراس يحيى. (أفريل, 2022). تحقيق المعلقات والألواح في ميزان علم تحقيق النصوص. دورية الحياة، (ع**26**)، الصفحات 253-285.